

شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين 502

محمد بن صالح العثيمين

طيب اذا كان هذا اذا كانت هذه المراتب الاربع هي مراتب الايمان بالقدر هل هناك مراتب اخرى الجواب نعم هناك تقديرات اخرى لكنها نسبية فيه تقدير عمرى يكون والانسان في بطن امه - 00:00:01

حين يبلغ اربعة اشهر فيرسل الله اليه ملكاً ينفح فيه الروح ويكتب رزقه واجله وعمله وشقى ام سعيد وفي ايضا الكتابة الحولية وهي التي تكون لها في ليلة القدر يكتب فيها - 00:00:28

ما يقدر في السنة قال بعضهم وفيه كتابة يومية واستدل لها بقول الله تعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فهو كل يوم يغنى فقيراً وافقرانياً ويوجد معدوماً - 00:00:53

ويعدم موجوداً ويبسط الرزق ويقدر وينشئ السحاب والمطر وغير ذلك كل يوم هو في شأن جل وعلا في شأن شؤون عظيمة كثيرة نعم فهذه مراتب القدر اربع فان قلت - 00:01:15

هل القدر الايمان بالقدر ينافي ما علم بالضرورة من ان الانسان يفعل الشيء باختياره الجواب لا لأن هذا الذي يفعله الانسان في اختياره هو من قدر الله كما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب - 00:01:37

رضي الله عنه لما اقبل على الشام وقالوا له ان في الشام طاعونا يفتک بالناس يموتهم فاوقد المسير وجمع الصحابة شاورهم ثم شاور الانصار ثم المهاجرين وكان الاكثر انهم يقولون - 00:01:57

نرجع فعزم على الرجوع فجاءه ابو عبيدة امين هذه الامة عامر بن الجراح قالوا يا امير المؤمنين كيف ترجع افراداً من قدر الله اجابه عمر بل نفر من قدر الله - 00:02:21

ها؟ الى قدر الله هنا مضينا في السفر بقدر الله ورجوعنا بقدر الله ما خرجنا عن قدر الله الى قدر الله ثم ضرب له مثني قالرأيت لو كان لك غنم - 00:02:43

وعندك وادي له شعبة احدهما مخصبة والثانية مجذبة ايه اللي ترعى وش قال المفصبة طبعاً قال ان رأيت المصيبة بقدر الله وان ذهبت الى المجذبة بقدر الله كله بقدر الله - 00:03:02

فانت وان كنت تفعل فانما تفعل بقدر الله فان قلت اذا قررت ذلك لزمك ان يجعل العاصي معدوراً بمعصيته لانه يقول انا اعصي بقدر الله فما الجواب لا - 00:03:25

فان احتجاج العاصي بالقدر باطل بالشرع والنظر اما بطلو في الشرع فقد قال الله عز وجل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمونا من شيء - 00:03:51

كلام جميل صحيح قول لو شاء الله ما اشركوا ولكنهم ما قالوا ذلك على سبيل الايجان بالقدر لكن على سبيل الاحتجاج بالقدر على معصية الله فماذا قال الله فيهم قال الله تعالى - 00:04:13

كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ولو كانت حجتهم صحيحة ما اذا قهم الله بأسهم قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟ ان تتبعون الاظن وان انتم لا تخلصون - 00:04:37

هذا دليل واضح على بطلان احتجاج العاصي بالقدر على معصيته فيه دليل اخر وهو قوله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل فهنا ابطل الله الحجة على الناس بارسال - 00:04:55

الرسول ولو كان القدر حجة ما انتفت بارسال الرسل لأن القدر باق حتى ما يرسل الرسل اليه كذلك فهذا ايضاً دليل على بطلان

احتجاج العاصي على معصيته بقدر الله واما النظر - 00:05:20

فاننا نقول هذا الاحتجاج باطل يا اخ القدر كيف باطن نقول الان نشر في الجريدة الرسمية ان فيه وظيفة مرتبتها عشرة الاف ريال وفي وظيفة مرتبتها خمسة الاف ريال - 00:05:47

بوظيفة مرتبتها ثلاثة الاف ريال نعم هل تذهب تسابق ها؟ ولا لا؟ الى وين اذا نبي عشرة الاف ريال اذا ما حصلت ينزل الى خمسة اذا ما حصلت ينزل الى الثلاثة - 00:06:11

الى ما حصلت قال انا اللي مفرط ليش ما تقدمت مع اول الناس عندنا وظائف دينية الصلوات الخمس كفاره لما بينهما الصلوات الخمس كنهر على باب احدنا يغسل في كل يوم - 00:06:36

الصلاه مع الجماعة كم افضل من صلاه الفجر بسبعة وعشرين درجة وين انت عن هذى ورا ما تروح للوظائف هذى ليش ترك هالوظائف احتجاجا بالقدر وتروح تلهث للعاصمه من اقصى البلاد - 00:07:01

علشان عشرة الاف ريال المرتبه ثم الثلث ثم الخمس ثم الثالثه وهذا واضح جدا ومن العجب ان المصلحة لمن ها؟ للانسان سواء في الدنيا او في الآخرة يعني سواء في الاعمال الدنيوية المراتب الوظائف اللي قلنا - 00:07:19

او في اعمال الاخره المصلحة لك فكيف تحتاج بالقدر على ما يتعلق بامور الاخره ولا تحتاج بالقدر على ما يتعلقها بامور الدنيا رجل اخر قال والله عسى الله يرزقني بولد صالح - 00:07:41

طالب علم عابد غني كريم نعم قلنا طيب ما وكل كل فرض يسأل الله هذا السؤال يقولوا تزوج حتى يجيك ولد قال الله يرزقه ولد صالح كل ما قبل وقال الله ارزقه ولد صالح - 00:08:00

يجيه الولد ولا ما يجيء ها لكن اذا تزوج بمشيئة الله عز وجل فانه قد يرزق هذا الولد هذا اللي يقول اسأل الله الجنة والنجاة من النار لكن ما يعمل عملها - 00:08:24

يمكن ينجوا من النار ويدخل الجنة ها؟ ما يمكن اذا فبطل الاحتجاج بالقدر على معاصي الله. الاثر والنظر والامر والحمد لله واضح وهذا النبي صلى الله عليه وسلم اعطى كلمة جامعة مانعة نافعة - 00:08:37

لما قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقدده من النار قالوا يا رسول الله افلا ندع العمل ونتكل وش قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له - 00:08:58

لو اراد اكبر المؤلفين يكتبون مثل هذه العبارة الجامعة المانعة النافعة ما استطاعوا تلقى هؤلاء الجيدين الذي يقال انهم فلاسفة او متفلسفه يكتب على مثل هذه الجملة البسيطة يكتب صفحات فان قيل فالجواب فان قيل فالجواب فان قيل فالجواب - 00:09:13

والرسول صلى الله عليه وسلم اعطانا كلمة واحدة وش قال اعملوا كلمة اعملوا فعل امر فكل ميسر لما خلق له لو مشينا على هذا هل ترد علينا هذه الايرادات التي يريدها مثل هؤلاء - 00:09:37

لا والله ما ترد ما ترد فالحاصل ان الايمان بالقدر ليس حجة على العاصي لا ليس حجة لل العاصي على معصيته الايمان بالقدر له فوائد عظيمة منها انه تكميل لتوحيد الربوبية - 00:09:56

ونحن مطالبون باقسام التوحيد وتمكيلها ومنها انه يوجب صدق الاعتماد على الله عز وجل اذا علمت ان كل شيء بقضاء الله وقدره صدق اعتمادك على الله ومنها انه يوجب للقلب الطمأنينة - 00:10:20

اذا علمت ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ها ليش تقولون تطمئن اذا اصابك السوء قلت هذا مكتوب علي تطمئن ومنها ان الانسان لا يعجب بعمله - 00:10:42

اذا عمل عملا يشكك عليه لأن الله هو الذي من عليه وقدره له وقد اشار الله الى هذا بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسبر - 00:11:01

لكي لا تأسوا على ما فاتكم لكي لا تأسوا هذا حنا كله لكي لا تأسوا على ما فاتكم بعده؟ ولا تفرح. ولا تفرحوا بما اتاكم يعني فرح بطل واعجاب بالنفس - 00:11:20

ومنها اي من الامام القدر ان الانسان يفعل الاسباب وهذا انما يتأتي حيث يؤمن الانسان بحكمة الله عز وجل وانه جل وعلا لا يقدر الاشياء الا مربوطة بأسبابها لان هذا هو تمام الحكمة - [00:11:38](#)

واهم شيء هو طمأنينة القلب وعدم اعجابه بما صنع واعتماده على الله سبحانه وتعالى وتكمل ايش؟ توحيد الربوبية كل هذه من فوائد الایمان بالقدر ثم اعلم ان القدر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه الایمان بالقدر خيره - [00:12:02](#)

وشرف اذا كان القدر من الله فكيف نقول القدر خير وشر؟ انتبه كيف نقول الایمان بالقدر خيره وشره وهل الشر الى الله هل ينسب الشر الى الله كلا لا ينسب اليه - [00:12:28](#)

لقول النبي صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فلا ينسب الشر الى الله لا فعل ولا تقديرا ولا حكما ما ينسب اليه ابدا انما يكون الشر في المفعمولات لا في فعل الله - [00:12:48](#)

والفرق بين الفعل والمفعول ظاهر عندما يشتكي ولدك ويحتاج الى كي فتكتويه فالنار سوف ها تحرقه وتألمه هذا شر المفعول الان شرط لكن فعلها خير لاني اريد مصلحته فهناك فرق بين الفعل والمفعول - [00:13:11](#)

فالشر انما هو في مخلوقات الله ثم انه مع ذلك ليس شرا محسنا اتقن ان الذي يسوؤك او يقدرون عليك من الشرور اتقنه شرا محسنا لا بل هو قد يكون شرا في محله - [00:13:44](#)

في زمانه فقط يعني شر محدود بمحله وفي زمانه فقولنا في محله لانه قد يكون شرا لك لكن خير بالنسبة للاخرين فاذا رأينا رجلا ظالما تمادي في ظلمه فاخذه الله واحد عزيز مقتدر - [00:14:03](#)

صار ذلك شرا بالنسبة له لكن خير بالنسبة للاخرين الذين يتعظون بما صنع الله به كما قال تعالى في القرية التي اعتدت في السبت قال فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعضة للمتقين - [00:14:28](#)

ثم وانه شر في زمانه ايضا مو شر مطلق شر في زمانه لانه قد يعقبه خير قد يعقبه خير فان الانسان اذا استمرت النعم عليه قد تحمله ايش على الاشر - [00:14:52](#)

والبطر بل اذا استمر في الحسنات ولم يحصل من سيئة تكثر من حدة نفسه قد يعرض عن التوبة يغفل وينساها وكم من انسان اذنب ذنبا ثم تذكره فاستغفر له وصار بعد التوبة - [00:15:12](#)

خيرا منها قبلها او خيرا منه قبلها لانه كل كل ما ذكر معصيته هانت عليه نفسه وتطامنت وحد من علوائها او من عليائهاليس كذلك وانظر الى ادم عليه الصلاة والسلام - [00:15:36](#)

هل حصل له الاجتماع والتوبة والهدایة قبل ان يأكل من الشجرة لا لكن لما اكل وندم وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين نعم قال الله تعالى ثم اجباه ربه - [00:16:01](#)

فتاب عليه وهذا انظر الى حال الثلاثة الذين صنفوا بعد المعصية وبعد المصيبة التي اصابتهم حتى ضاقت عليهم انفسهم وضاقت عليهم الارض بما راحت وصاروا ينكرون الناس حتى اقاربهم صار قريب ويشفوه كأنه رجل اجنبي - [00:16:23](#)

من شدة ما في نفسه حتى تنكرت نفسه عليه نعم بعد هذا الظيق العظيم وش صار لهم ها قال لهم بعد التوبة فرح ما له نظير ابدا وصارت حالهم ايضا بعد التوبة بعد ان تاب الله عليهم - [00:16:46](#)

اكم من قبل وصارت ذكراتهم بعد التوبة اكبر من قبل لو خرجوا مع الناس الى تبوك مشوا ذكرروا باعيانهم وقيل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما راحت - [00:17:08](#)

وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا مجال من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم من يقدر القيمة في هذه الآيات العظيمة اللي في محاريب المسلمين ومنابرهم الى يوم القيمة - [00:17:25](#)

هذا شيء عظيم اقول ان الایمان بالقدر يوجب للانسان مثل هذه الامور العظيمة وان الشر الذي في قول الرسول عليه الصلاة والسلام والشر ليس اليك شر محدود في كولا في محله وزمانه - [00:17:41](#)

شر محدود في محله وزمانه على انه ليس شرا في فعل الله ولكن شر في مفعولاته سبحانه وتعالى - [00:18:00](#)